

الرحلة العلمية لطلبة أولاد نائل إلى المؤسسات العلمية وزوايا الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي (1830-1962م)  
الزاوية القاسمية بالهامل أنموذجا

The scientific journey of the students of Nael Sons to the institutions of science and the corners of Algeria During the French colonial era (1830-1962 AD) Qasimia angle in Hamel as a model

د/ بن حاج ميلود<sup>1</sup> جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة(الجزائر) miloubenhadj17@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2021/05/09

تاريخ الاستلام: 2021/04/24

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الرحلة العلمية الداخلية التي قام بها طلبة العلم لعرش أولاد نائل في فترة الاستعمار الفرنسي (1830-1954م) إلى المؤسسات العلمية والزوايا المنتشرة في ربوع الجزائر لغرض طلب العلم وتحصيله. وقد تم إختيار زاوية الهامل بالمسيلة كنموذج من تلك المؤسسات العلمية الرائدة التي ذاع صيتها في فترة محل الدراسة كمرکز إشعاع علمي وفكري بارز في الجزائر والمغرب العربي. وزخرت زاوية الهامل بإمكانيات مادية وبشرية جعلتها قبلة لطلبة العلم من مختلف مناطق الوطن وخارجها، فكان من ضمنهم طلبة أولاد نائل ومن الإمكانيات التي ساهمت في إقبال الطلبة إليها توفر الإيواء، والإطعام، زيادة على ضمها لنخبة من المشايخ والعلماء تميزت بالكفاءة والسمعة العلمية المحترمة وطنيا ومغاربيا، زيادة على مكتبتها المليئة بالمخطوطات النادرة، ونفائس الكتب والمطبوعات فضلا على قربها الجغرافي لطلبة أولاد نائل.

كلمات مفتاحية: الرحلة العلمية ؛ طلبة أولاد نائل، المؤسسات العلمية؛ زاوية الهامل

**Abstract: (not more than 10 Lines)**

This study deals with the subject of the internal scientific journey that students made to the throne of the children of Nael during the French colonial period (1830-1962 AD) to the scientific institutions, and the angles spread in Algeria for the purpose of seeking and acquiring knowledge, including the angle of Hamel in M'sila.

Zawya Al-Hamel included many capabilities that made it a place to attract students of knowledge from the children of Nael, including, for example, the excellence of its sheikhs with competence, in addition to its library full of manuscripts and rare scientific valuables, in addition to its geographical proximity.

**Keywords:** The scientific journey; Nayel Sons students; scientific institutions; Hamel angle.

## مقدمة:

تعد الرحلة العلمية إحدى أهم الوسائل في تشكيل الشخصية العلمية لأي طالب علم؛ فهي تعلمه الصبر والتحمل من أجل تحقيق الهدف الذي ارتحل من أجله، وهو الاستزادة، وتحقيق المنفعة العلمية، والمعرفة من شيوخ العلم في مختلف الحواضر، والمدن التي يمر بها في رحلته، زيادة على جلبه معه الكتب، والنقائس العلمية.

والمعروف أن الرحلة العلمية تنقسم إلى نوعين، النوع الأول: وهو الرحلة العلمية الخارجية كالتي تعقد للحج والتي من خلالها يمر طالب العلم بالحواضر العلمية في طريق الحج بالنسبة لكل جزائري كالقيروان، القاهرة القدس دمشق... الخ، وقد تعقد الرحلة الخارجية دون الحج فيقصد طالب العلم بعض المدن في تونس كالقيروان مثلاً ثم يعود للوطن .

وأما النوع الثاني -وهو المطروق في بحثنا هذا- فيتعلق بالرحلة العلمية الداخلية؛ فيقصد الطالب تلك الحواضر العلمية الداخلية أو المؤسسات المعروفة كالزوايا المشهورة، والمدارس الحرة المعروفة داخل الوطن .

ولقد اختار طلاب العلم من أولاد نائل هذه الوسيلة - الرحلة العلمية- من أجل التحصيل العلمي؛ فعقدوا الكثير من الرحلات العلمية سواء الخارجية منها أو الداخلية، فكانت معظم رحلاتهم الداخلية تعقد إلى الزوايا خاصة منها القريبة جغرافياً .

من هذا المنطلق جاءت إشكالية البحث لتتمحور حول ذكر أهم الزوايا المشهورة التي قصدتها طالب العلم من أولاد نائل، ومعرفة النظام التعليمي الذي تتبعه في هذه الزوايا، واختارنا الزاوية القاسمية بالهامل كنموذج.

ولقد اعترضت البحث العديد من الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع التي تعالج الموضوع، زيادة على الوقت الكبير الذي استهلكه البحث في ترتيب المادة وتصنيفها بحسب الزوايا التي قصدتها طالب العلم؛ فطلب منا قراءة معظم صفحات كتب التراجم الخاصة بعلماء، ومشايخ المنطقة ورحلاتهم العلمية ومنها بالأخص المرجعين الأساسيين: كتاب "من فضلاء منطقة الجلفة من 1861م إلى مطلع القرن الحادي والعشرين" لأبي محمد سعيد هرماس، وكتاب "تنبيه الأحفاد بمناب الأجداد" لعلي بن عبد الله نعاس.

## I- مفهوم الرحلة العلمية وأهدافها :

كلمة الرحلة مشتقة من لفظ رحل أي سار فمضى (ابن منظور ، ص 278)، ويقال أن الترحيل والإرحال أي الإزعاج ، وهذا اللفظ يعبر عن الخوف والقسوة، فقد كان القدامى لشدة الرحلة يخصصون لها النياق الأشد والأقوى على السير، ويقال: ناقة رحيلة ، بمعنى شديدة قوية على السير ، وكذلك يقال: جمال رحيل ذو رحلة أي ذو قوة على السير، ثم جرى ذلك على المنطق حتى قيل ارتحل قوم عن المكان ارتحالاً ويقال رجل رحول وقوم رحل أي يرتحلون كثيراً ، والترحال والارتحال بمعنى الانتقال، والرحلة اسم للارتحال للمسير (ابن منظور ، ص 276 وما بعدها).

لقد كانت الرحلة في طلب العلم، أو ما تُعرف اختصاراً بالرحلة العلمية حاجة كل طالب أو عالم للاستزادة من العلم لذلك كان اكتساب العلم (التعلم) هو مرادف وملازم لمعنى السفر، ولقد اعتاد العلماء المسلمون ومنهم أبناء عرش أولاد نائل على الرحلة من أجل الاستزادة بالعلم، والجدير بالذكر بأن الرحلات العلمية سواء الفردية والجماعية لا يمكن تقدير عددها، وإحصائها، كما أنه لم يدون منها إلا القليل.

و تُعقد الرحلة العلمية من أجل تحقيق غرضين هامين هما :

-هدف ديني .

-هدف علمي من أجل لقاء العلماء الموجودين في البلد المقصود، وهذا لتلقي العلم والتحصيل أو تبادل المعارف و المناظرة وغيرها من أشكال التعليم (التليسي، 2003، ص 237).

**II-** الإطار الجغرافي للدراسة: اختلفت الآراء في تحديد منطقة أولاد نائل بدقة لكن النطاق الجغرافي لأولاد نائل بعد استقرارهم فنقصد به تلك الأراضي الواقعة ما بين جنوب قصر البخاري شمالاً إلى غاية حدود الأعواط وتقرت، بورقلة جنوباً وما بين منطقة الزيبان بسكرة شرقاً إلى غاية حدود جبال عمور جنوباً (شولي وآخرون 2017، ص33).

### III-

**1- المساجد:** اشتهر المسجد في العالم الإسلامي مشرقه ومغربيه وفي مختلف العصور منذ ظهور الإسلام بأنه أولى المؤسسات التربوية والتعليمية بعد المنزل، والكتاتيب، ومن المساجد التي اشتهرت في ربوع أولاد نائل في تعليم الطلبة في الفترة محل الدراسة الجامع الكبير بالجلفة الذي تأسس سنة 1919م (هرماس، 2017 ص239)، ومن الطلبة الذين تعلموا فيه الشيخ الشطي عبد القادر (1936-2007م) (نعاس، 2016، ص 493 وما بعدها)، فقد لازم الشيخ مسعودي عطية (1900-1989م)، وأخذ عنه الفقه، والحديث، والتفسير وتاريخ السيرة النبوية الشريفة (هرماس، 2017، ص169)، وكذلك الشيخ سالت الجابري (1943- مازال حياً) الذي انتقل إلى الجامع الكبير بالجلفة من أجل ترسيخ حفظ القرآن الكريم على يد شيخه، ومعلمه محفوظي عامر (1930-2009م) (هرماس، 2017، ص 143)، ومن طلبة المسجد الكبير بالجلفة الشيخ قوريدة احمد (1911-2002م) المعروف بأحمد الكواش الذي درس على يد الشيخ مسعودي عطية فلأزمه وأخذ عنه إلى غاية سنة 1985م، وهي السنة التي هدم فيه المسجد بغرض ترميمه (هرماس، 2017، ص239).

ولم يقتصر الأخذ في المسجد الكبير بالجلفة فمنهم من رحل إلى مساجد الحواضر الكبرى بالجزائر آنذاك كجامع الأخضر بقسنطينة الذي قصده أحد رواد الحركة الإصلاحية بالجلفة الشيخ الرايس محمد (1912-1968م) سنة 1938م وبقي فيه قرابة ثلاث سنوات ينهل فيه من العلوم والمعارف (هرماس، 2017، ص128).

**2- المدرسة الإصلاحية:** وتمثل حضورها في الجلفة بتأسيس مدرسة الإخلاص التابعة لجمعية العلماء الجزائريين بين سنتي 1938-1948م (رقيق، 2016، ص 90 وما بعدها؛ علجية، 2015، ص32)، ومن الطلبة الذين درسوا بهذه المدرسة الشيخ بن شريك عبد الرحمن (ولد سنة 1933م) الذي انخرط فيها بداية الخمسينيات من القرن الماضي؛ فقرأ العلوم الشرعية من تفسير، فقه، حديث وسيرة، ومن شيوخه في هذه المدرسة الرايس محمد (هرماس، 2017، ص167).

وشد الرحال بعض الطلبة إلى معهد ابن باديس بقسنطينة كالشيخ بوعبدلي عبد الحميد (1930-2012م) الذي انتقل إلى قسنطينة سنة 1952م للدراسة بذات المعهد على يد الشيخين أحمد حماني (ت1998م)، والنعيم النعيمي (ت1973م) لكنه لم يستطع إكمال دراسته هذه نظراً لظروفه الصحية فعاد إلى الجلفة (هرماس، 2017 ص203)، وكذلك شراك علي (1929-2015م) الذي انتقل إلى معهد ابن باديس بعد أن درس بالزاوية المختارية بأولاد جلال بسكرة، ودرس الشيخ شراك رسالة أبي زيد القيرواني على الشيخ حماني، والنحو والصرف على الشيخ النعيم النعيمي، كما إلتقى بالشيخ العربي التبسي (استشهد 1957م) (هرماس، 2017، ص163).

**IV-** الزوايا التي قصدها طلبة العلم بولاية الجلفة: انتشرت في ربوع أولاد نائل الكثير من الزوايا على اختلاف طرائقها من قادرية، ورحمانية، وتيجانية، ومن الصعب بمكان تحديد بداية تأسيسها، وانتشارها بدقة، لكن المتعارف عليه أنها كانت موجودة منذ عصر الوجود العثماني بالجزائر، ونظراً لكثرتها سنذكر أهم هذه الزوايا، والتي بقيت في نشاطها داخل المجال الزماني المحدد لبحثنا هذا (محفووظي، 2002، ص 27 وما بعدها؛ شولي وآخرون 2017، ص 84 وما بعدها).

- إسم المؤلف، بن حاج ميلود عنوان المقال: الرحلة العلمية لطلبة أولاد نائل إلى المؤسسات العلمية وزوايا الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي
- زواوية عين اقلال : تأسست سنة 1811م على يد الشيخ أبو القاسم بن جلول الأحدي الذي أخذ الطريقة الرحمانية عن مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري(شولي وآخرون 2017، ص93؛ مفتاح وبشيري 2018، ص33 وما بعدها).
- الزاوية السنوسية: التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي(1788-1859م). بمسعد بين سنتي 1819-1830م(شولي وآخرون، 2017، ص97).
- زاوية الشيخ محمد بن مرزوق(محفوذي، 2002، ص30) بعين وسارة: أسسها ابن مرزوق سنة 1825م قرب بلدية بنهار حاليا، قصدها الطلاب لحفظ القرآن الكريم، ودراسة الفقه الإسلامي ، تخرج منها العديد من الأئمة، ومعلمي المدارس القرآنية، ولا يزال نشاطها مستمر إلى وقتنا هذا(نعاس، 2016، ص602).
- زاوية الشيخ عبد الرحمن النعاس: وهي التي كانت تعرف بجوش النعاس ؛ لأنها كانت الوحيدة في تلك الجهة أسسها الشيخ عبد الرحمن بن سليمان(1826-1907م) ، وقد تخرج على يديه الكثير من حفظة القرآن الكريم والفقهاء(محفوذي، 2002، ص225 وما بعدها) .
- زاوية سي بولرباح بن المحفوظ: تأسست بيد صاحبها عام 1830م، وكانت متنقلة صيفا وشتاء ، تأسست بمنطقة القنطرة ببلدية الدويس ، وكانت تعرف بزواوية الرحالة نظرا لتنقلها من مكان إلى آخر ، وتضم الزاوية المتنقلة خيمة للشيخ وأسرته، وخيما للضيوف، وأخرى للطلبة(شولي وآخرون، 2017، ص93)، ولقد قدمت هذه الزاوية خدمة جليلة في تحفيظ الطلبة القرآن الكريم، ودراسة الفقه، وساهمت في تخريج العديد من الدفعات الطلابية الذين عينوا كمعلمين للقرآن الكريم وتحفيظه، وأئمة للعديد من المساجد(محفوذي، 2002، ص29؛ بلحاج، (د.ت)، ص21).
- زاوية الحاج بوابح: تأسست سنة 1830م على يد شيخها الحاج بوابح (ولد سنة1784م) ، وهي زاوية على شكل خيمة متنقلة بين منطقة السخفة، وبريش، والبرج (وهي مناطق تابعة لدائرة مسعد-ولاية الحلفة)(شولي وآخرون، 2017، ص93) .
- زاوية الشيخ سيدي عطية (الجلالية): تأسست سنة 1870م على يد الشيخ سيدي عطية بن أحمد بيض القول(1832-1917م) بالمكان المسمى طكوكة شمال شرقي بلدية عين معبد الحالية، ثم غير مقرها إلى منطقة الجلالية جنوب عين معبد، تكفلت هذه الزاوية بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه للطلبة ، زيادة على بعض العلوم الشرعية كالفقه، والعلوم اللغوية، تخرج منها الكثير من الفقهاء والعلماء أشهرهم الشيخ النعيم النعيمي، والشيخ الهادي بن مصطفى مسعودي، وأخيه الشيخ عطية مفتي الحلفة وإمامها بين سنتي1847-1989م، وهي لازالت تمارس نشاطها إلى اليوم(محفوذي، 2002، ص34. نعاس، 2016).
- زاوية الشيخ التواتي القادري : نسبة الى مؤسسها الشيخ التواتي الصالحي الاعوري النائلي (1795-1873م)، أسس زاويته سنة 1873 بدمد(شولي وآخرون، 2017، ص100).
- زاوية زينة (الإدرسية حاليا): تأسست سنة 1907م على يد الشيخ عبد القادر بن مصطفى طاهري، تخرج منها الكثير من حفظة القرآن الكريم ، والأئمة، والفقهاء ومنهم الشيخ مسعودي عطية التي مكث بها طويلا فأجازه شيخها في الشريعة(محفوذي، 2002، ص38؛ نعاس، 2016، ص354).
- زاوية الشيخ عبد الرحمن بن الطاهر طاهيري(1882- استشهد سنة1931م): تقع هذه الزاوية بدمد بمسعد، وكانت مقصدا لطلبة العلم في حفظ القرآن الكريم، وتعلم الفقه، واللغة العربية، تخرج منها العديد من الفقهاء والعلماء منهم الشيخ الفقيه والعالم اللغوي محمد بن ربيح (1891-1943م)(محفوذي، 2002، ص35؛ نعاس، 2016، ص433 وما بعدها).
- (V)- الزوايا التي قصدها الطلبة في ربوع الجزائر:

**1- الزاوية المختارية بأولاد جلال (ولاية بسكرة):** ومن الطلبة الذين قصدوا هذه الزاوية بلعدل يادم (ت1922م) الذي انتقل إليها سنة 1860م؛ فحفظ القرآن الكريم بها، ولازم شيوخها مدة تجاوزت الخمس سنوات؛ فأخذ الكثير من العلوم الشرعية واللغوية (هرماس، 2017، ص72)، والشريف بلحشر (1803-1864م) الذي قصد هذه الزاوية فقرأ على الشيخين محمد الزين بن بركات، ومحمد بن سعيد بن بركات الفقه، والتفسير، والحديث، والسير، وتحصل على عدة إجازات، ولم يكتف بهذا بل صاهر شيخ الزاوية المختار فتزوج ابنته " أسماء " التي توفيت قبل 1860م (هرماس، 2017، ص65)، ومن الطلبة كذلك بن مرزوق محمد (1801-1911م) الذي انتقل إلى الزاوية المختارية فأتم حفظ القرآن عند الشيخ المختار وتلقى منه العلوم الشرعية واللغوية، وأخذ عنه الطريقة الرحمانية، واستأذنه بالتدريس ونشر الطريقة فأذن له، وأسس زاويته التي تقع قرب بلدية بنهار الحالية (هرماس، 2017، ص272؛ نعاس، 2016، ص602)، وبن الشيخ الصادق المتوفى سنة 1926م الذي أخذ العلم عن عبد الرحمن الحلالي (ت 1862م)؛ فلازمه ودرس عليه بعض العلوم المتداولة آنذاك، ورحمون لخضر (1889-1968م) الذي انتقل إليها بعد أن حفظ القرآن الكريم، ودرس بها علوم العربية، والتفسير، والفقه، والحديث، ومن أبرز شيوخه في هذه الزاوية محمد الصغير مختاري (ت 1916م)؛ الذي أحازه في العلوم الشرعية (هرماس، 2017، ص127)، وشراك علي (1929-2015م) الذي انتقل مبكرا إلى الزاوية المختارية؛ فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية (هرماس، 2017، ص163)، وكذلك بن التونسي السعدي (1859-1939م) الذي حفظ القرآن بهذه الزاوية، وتعلم العربية، ودرس الفقه المالكي، والفرائض، ولازم الشيخ محمد الصغير (ت1916م) فأخذ عنه الطريقة الرحمانية (هرماس، 2017، ص77)، وحاشي المصفي (1895-1980م) الذي انتقل إلى هذه الزاوية وتلقى العلوم الشرعية (هرماس، 2017، ص89)، وبشيري عبد الرحيم (1916-1946م) الذي درس الفقه، والتفسير، والحديث، والعلوم العربية من نحو، وصرف، وبلاغة، وبيان على يد شيوخ هذه الزاوية كالفقيه النحوي عبد الله السماتي، والأديب الضرير الشيخ مصطفى بن قويدر المبروكي، زيادة على عميد الزاوية آنذاك الشيخ عبد الحميد بن محمد الصغير (هرماس، 2017، ص57)، ومن الذين درسوا بهذه الزاوية القائد الشهيد زيان عاشور (1919- استشهد 1956م) فقد نال بها حظا وافرا من علوم التفسير، والفقه، والحديث، وتحصل على إجازات علمية بها (هرماس، 2017، ص201)، وبوعبدلي عبد الحميد (1930-2012م) الذي انتقل إلى الزاوية المختارية سنة 1945م فأخذ علم التفسير، والفقه، والفرائض، وعلوم اللغة عن الشيخ عبد الحميد مختاري (ت 1952م)، محمد الزبير (ت1960)، وبولنوار بن احبوب (ت1972م) (هرماس، 2017، ص203)، وأما الطالب العياشي بوبكر (1905-2008م) فقد انتقل إلى الزاوية المختارية سنة 1930م فلازم الشيخ عبد الحميد مختاري (ت1952م) وأخذ عنه العلوم الشرعية كالفقه، وعلم الفرائض، الحديث، السير، وأحازه؛ فقد حفظ المرشد المعين لابن عاشور، ورسالة ابن أبي زيد، والمختصر لابن إسحاق في الفقه، والرحبية في الفرائض، والأربعين النووية، وشيئا من صحيح البخاري في الحديث، وجزء من سيرة ابن هشام (هرماس، 2017، ص203)، ومن الطلبة كذلك قويني بن ناجي (1936- مازال حيا) الذي قصد الزاوية فأعاد حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية على يد الشيخين محمد بن الزبير (ت1960) وبولنوار بن احبوب (ت1972م) فحفظ الأجرومية، وقرأ القطر من غير حفظ (هرماس، 2017، ص251).

والجدير بالذكر بأن القائمة تطول في عرض أسماء الطلبة الذين قصدوا هذه الزاوية من أجل أخذ العلم لهذا اكتفينا بذكر نماذج منهم فقط، ومهما يكن من الأمر؛ فتعتبر الزاوية المختارية من أبرز الدور التعليمية التي قصدتها طلبة العلم من أبناء سيدي نايل .

**2- زاوية طولقة** : قصد هذه الزاوية الكثير من طلبة أولاد نايل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر طهيري يوسف (1831-1917م) الذي لم تدم إقامته بها طويلا إلا أنه أدرك شيخ الزاوية علي بن عمر فأخذ عنه بعض من الفقه (هرماس، 2017، ص197) دحمان أحمد بن عبد القادر (1888-1978م) حيث تلقى بها العلوم الشرعية (هرماس، 2017، ص115).

### 3-زوايا القبائل: ومن أشهر زواياها التي قصدتها طلبة أولاد لغرض التعلم والتحصيل:

أ)-زاوية زمورة: ومن تلاميذها الشيخ موسى بن عمر الشيخ رحمان محمد بن موسى الذي قصدتها وتعلم بها ثم رجع إلى الجلفة فاشتغل بتدريس الفقه، والتفسير بضواحي مدينة الجلفة ومن أبرز تلاميذه بوبكر اوي موسى بن عمر الخناثي(1870-1962م) الذي بدوره قصد هذه الزاوية حيث بقي بها مدة تقارب العقد من الزمن وكان قبل ذلك قد شد الرحال إلى الزاوية القاسمية بالهامل ولم يمكث بها طويلا(هرماس، 2017، ص102).

ب)-زاوية أحمد بن أبي داود: والتي تتلمذ فيها القاضي بلعدل المصفي أو مصطفى بن الطيب بن عبد القادر الدلاجي(ت1886م) المعروف بقاضي الحلفة فقد تلقى العلم بها بعد أن حصل بعض العلم في الزاوية المختارية بأولاد جلال(هرماس، 2017، ص70)، ورحماني محاد أو محمد بن موسى(1860-1904م) الذي قصد زاوية زمورة وأقام بها مدة طويلة بعد أن درس الفقه، التفسير، واللغة العربية، والتصوف عن شيوخ الزاوية القاسمية كمحمد القاسمي (ت1913م) ومحمد بن عبد الرحمن الديسي(ت1921م) (هرماس، 2017، ص ص124-125)، ومن الطلبة كذلك بن دنيدينة علي بن محمد بن بلقاسم (1870 - 1920م) الذي انتقل إلى زاوية بن أبي داود للدراسة والعلم بعد أن أخذ علوم الشرعية بالزاوية القاسمية بالهامل(هرماس، 2017، ص118).

4-زاوية الشيخ المختار بقصر الشلالة (تيارت): ومن الذين قصدوها شونان محمد(1900-1993م)؛ فحفظ القرآن الكريم بها أو يكاد، وتعلم العربية(هرماس، 2017، ص179).

5-زاوية الشيخ لزاهري بن مبروك(ت1951م)بالخطيبة (الأغواط): التي انتقل إليها النعاس الشريف(1899 - 1969م) فأخذ العلم عن شيوخها قبل أن ينتقل إلى زاوية أولاد جلال مع والده حيث أخذ الطريقة الرحمانية على شيخها آنذاك مختاري عبد الحميد (ت1952م)، وبعد وفاة والده سنة 1946 تولى مشيخة الزاوية النعاسية(هرماس، 2017، ص291).

●الطلبة الذي قصدوا أكثر من زاوية: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر طهيري عبد الرحمن(1882-1931م) الذي قصد زاويتي المختارية بأولاد جلال، والقاسمية بالهامل؛ فحفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الشرعية بهما(هرماس، 2017، ص195) وكذلك طعيبة بلخير (ت1935م) الذي ارتحل إلى زاويتي أولاد جلال، والهامل حيث تلقى تعليمه اللغوي والشرعي؛ فقرأ الأجرومية في النحو، والجوهر المكنون في البلاغة والجوهرة في التوحيد، وابن عاشر، والرسالة، والخليل في الفقه المالكي، والرحبية في الفرائض، والصحيحين في الحديث، زيادة على السيرة النبوية لابن هشام(هرماس، 2017، ص194)، وأما رحمون عبد الحميد (1920-1973م) فقد تنقل إلى الزاوية المختارية بأولاد جلال؛ فحفظ الألفية، ثم رحل إلى الزاوية القاسمية بالهامل؛ فأكمل تعليمه وتحصل على إجازات بها ثم عاد إلى مسقط رأسه بفيض البطمة، لينتقل بعد ذلك سنة 1945م إلى زاوية عين اقلال ببويرة الأحداب وبقي بها إلى سنة 1950م، ثم رجع يدرس في زاوية الشيخ النعاس(هرماس، 2017، ص ص125-126)، وكذلك مسروقي بوبكر (1904-1981م) الذي التحق بزاوية الهامل؛ فدرس الفقه، والتفسير، السيرة، والموارث، ثم قصد الزاوية المختارية بأولاد جلال، وزاوية علي بن عمر بطولقة، وزاوية عين أغلال ببويرة الأحداب فأخذ العلوم من مشايخ تلك الزوايا(هرماس، 2017، ص275) وأما الشيخ مسعودي عطية (1900-1989م) فقد تجول في العديد من زوايا القبائل ثم انتقل إلى الجزائر حيث الشيخ عبد الحميد بن سماية(ت1933م)؛ فلازمه وأخذ عنه، ثم انتقل إلى البليدة حيث الشيخ محمد بن جلول(هرماس، 2017، ص279) وباكرية محمد (1936-1996م) الذي درس بزاوية الهامل وزاوية أولاد جلال(هرماس، 2017، ص54).

كما يوجد من طلبة العلم من طاف بحواضر الجزائر فالتقى بعلمائها كعبيدي محمد الشيخ(ولد 1928م) فقد بدأ بالتعلم في وقت متأخر أي بعد أن أتم العقد الثاني ( في العشرين من عمره)، وتنقل بين علماء منطقة الزاب

وتقرت، وغارداية؛ فالتقى الشيخ الطاهر العبيدي وأخذ عن الشيخ عبد المجيد بن حبة، والشيخ ثابت الأزهرى، والشيخ إبراهيم بيوض فتعلم منهم الفقه ومسائل الأحكام(هرماس، 2017، ص206).

## VI)- الرحلة العلمية لطلبة أولاد نائل إلى الزاوية القاسمية بالهامل:

**1-تعريف الزاوية القاسمية:** يعود أصل تسمية الزاوية إلى الشيخ المؤسس أبي عبد الله محمد بن بلقاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن المنصور الشريف الحسيني الجزائري(هرماس، 2017، ص303)، شيخ المالكية في وقته، الذي ولد في أول محرم من شهر محرم من سنة1239 أو 1240هـ/26 جويلية 1824م بضاية الحرث ببادية الحامدية قرب بلدية دار الشيوخ التابعة لولاية الجلفة، وينتهي نسبه إلى فاطمة بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (الحفناوي، 1906، ص 237).

انتقل به أهله إلى منطقتهم الأصلية بالهامل حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية، ثم انتقل إلى زاويتنا علي الطيار، واحمد بن أبي داود، بمنطقة زاوية فدرس الفقه، وعلوم التفسير، والحديث، والعربية، وبلغت مدة أقامته سبع سنوات(سعد الله ، 2011، ص 218؛ هرماس، 2017، ص 303).

عاد إلى الهامل وأسس نواة لزاويته سنة 1847م ، واشتغل بالتدريس بها إلى سنة 1955م ؛ حيث انتقل إلى زاوية الشيخ المختار(ت1860هـ) بأولاد جلال ليأخذ من شيخها الإذن بافتتاح زاويته ، لكن الشيخ المختار الجلاي استخلصه للتدريس بزاويته، وفي سنة 1861م عاد إلى الهامل؛ فافتتح بعد سنتين زاويته يوم الأربعاء 01محرم1280هـ/17جوان1863م(هرماس، 2017، ص 303).

وبعد وفاة الشيخ محمد بلحداد سنة 1873م خلفه على الطريقة الرحمانية، وقد كان الشيخ محمد بن أبي القاسم إماما في فنون الشريعة، لغويا، مفسرا، فقيها، متكلمًا، توفي سنة1897م بحد الصحاري حين عودته من الجزائر إلى الهامل، قيل بان سبب وفاته ان المستعمر الفرنسي دس له السم في الطعام ، وخلفته على شؤون الزاوية بنته زينب إلى أن توفيت سنة 1904م.

ومن آثار الشيخ محمد بن أبي القاسم: رسالة في الهجرة، رسالة في تحريم شرب الدخان، رسالة في جواز الإفطار في رمضان للتوزيع(التوازة)، رسالة إلى بني ميزاب، تقارير فقهية على مختصر خليل، منظومة في أسماء الله الحسنى التي شرحها تلميذه محمد بن عبد الرحمن الديسي (ت1921م) في رسالة سماها: "فوز الغانم بشرح منظومة محمد بن أبي القاسم"( هرماس، 2017، ص304).

## 2-بعض شيوخ العلم الذين تتلمذ على أيديهم طلبة أولاد نائل: ومن أشهرهم في فترة مجال هذه الدراسة نذكر ما يلي:

-**الشيخ محمد بن أبي القاسم(ت1897م):** الذي درس عنده الشيخ بيض القول عطية( 1832-1917م) فقد لازمه وتعلم منه القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الشرعية(نعاس، 2016، ص ص 518-519)، ومن تلاميذه كذلك شيهب علي( 1861-1918م)الذي استكمل حفظ القرآن عنده ، وبعض المتون العلمية(هرماس، 2017، ص183)، وكذلك بن عطا الله محاد( 1850-1965م) تلقى على يديه مختلف العلوم الشرعية، واللغوية من حفظ للقرآن الكريم، نحو، صرف، بلاغة، تفسير فقه، وفرائض(هرماس، 2017، ص216).

-**الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي(ت1921م)**، الذي تتلمذ على يديه أخذاري محاد السعيد (1888-1982م)، فأخذ عنه دروس في الأصول، والفقه المالكي، والأحكام والفرائض والحديث، والتفسير والسير،...الخ(هرماس، 2017، ص52)، وكذلك لخذاري عبد القادر (1899-1968م) الذي حفظ القرآن الكريم ثم لازم الشيخ الديسي إلى أن توفي فقد قرأ على يديه اللغة العربية الأجرومية ، وقطر الندى، وألفية ابن مالك، وفي الفقه المرشد المعين، والرسالة، والمختصر، كما اخذ عنه بعض من التفسير، والأصول، والمصطلح، والسيرة، والسنن(هرماس، 2017، ص262).

إسم المؤلف، بن حاج ميلود عنوان المقال: الرحلة العلمية لطلبة أولاد نائل إلى المؤسسات العلمية وزوايا الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي  
-الشيخ بلقاسم القاسمي(ت 1927م): الذي درس عنده أبحاري محاد السعيد السابق الذكر العلوم الشرعية(هرماس، 2017،  
ص52)، وكذلك لأبحاري عبد القادر الذي عينه الشيخ بلقاسم مستشاراً له، كما أسند إليه مهمة الكتابة، والمراسلة، وإقراء الطلبة  
القرآن الكريم(هرماس، 2017، ص262).

-الشيخ بن عزوز القاسمي: مدرس حاشي معمر(1914-1986م) الذي علمه القرآن الكريم، والنحو، والصرف، والبلاغة،  
والفقه، والتفسير، وبعض الحديث(هرماس، 2017، ص ص91-92)، ومن تلاميذ ابن عزوز كذلك شحطة مصطفى ( ولد  
1929م) الذي درس عنده الفقه قبل حلول سنة 1956م(هرماس، 2017، ص161).

**3-شروط القبول في الزاوية:** منذ بداية تأسيسها لم يقدم القائمون على الزاوية بفروض شروط معينة للالتحاق بها والتعلم فيها،  
وإنما على الطالب أن يتحلى بالصبر على مفارقة البيت، زيادة على تحمل شغف العيش، وأن يتصف بالجلد، والقدرة على تحمل  
البرنامج الدراسي، والحفظ، والفهم، والانضباط، كما أن التعليم بالزاوية كان بالجان بدون أي مقابل مادي(أبو الأنوار 2019 ؛  
سعد الله 2011، ص221).

**4-البرنامج الدراسي والمراحل التعليمية:** اعتمدت الزاوية على البرنامج القديم المشهور في الدراسات العربية والإسلامية المعمول به  
في بعض معاهد التعليم في العالم الإسلامي كمؤسسة الزيتونة بتونس على سبيل المثال ونجد بأن مراحل التدريس تنقسم إلى ثلاث  
مراحل ( الابتدائية، المتوسطة، العليا) تتخللها دورات انتقالية، وطلبة الابتدائي يطلق عليهم الحجارون، وطلبة المرحلة المتوسطة يطلق  
عليهم السباقون، وأما طلبة المرحلة فيعرفون بالنظار(أبو الأنوار، 2019 م؛ سعد الله، 2011، ص220).

-الحجارون: وهم المبتدئون يأخذون المتن (الكتاب الذي سيدرسونه) من الطلبة السباقون.

-السباقون: وهم أعلى مرتبة من الحجارون ، أي الذين سبق لهم دراسة هذه المتن عن الشيخ مرات عديدة وفهموها، ويتوزع  
السباقون على الحجارين، كل سابق يتكفل بتعليم وتدریس المتن لثلاثة أو أربعة تلاميذ من الحجار، لهذا فالسباق يحضر الحجار  
للدرس الذي سيقوم بتدريسه الشيخ.

-النظارون: وهم الطلبة المبرزون (المرحلة العليا) الذين تمرسوا بالعلم الذي سيدرسه الشيخ في حلقاته العلمية للحجار، والسباقون ،  
كما أن النظار هم الذين ينوبون عن الشيخ في التدريس في حالة غيابه، وبدورهم النظارون يتوزعون على السباقين لتدريسهم نفس  
الدرس الذي سيقدمه الشيخ، فيجتمع الحجارون ، والسباقون للدراسة على يد النظارين.

ثم يجتمع الكل في حلقة الشيخ؛ فيختلف توزيعهم في الحلقة بحسب مراتبهم فالنظار هم الذين يجلسون على يمين ويسار الشيخ  
مباشرة، ثم يأتي من بعدهم السباقون، وفي الأخير الحجارون مشككين في الأخير حلقة الدرس، وفي هذه الحالة يقابل الحجارون  
الشيخ.

**5-مواد الدراسة، والكتب المقررة:** تنوعت مواد الدراسة في الزاوية بحسب المراحل التعليمية فأما مقررات المرحلة الابتدائية فقد  
اعتمدت على حفظ القرآن الكريم بالأساس، ثم تأتي المواد التالية:

-الفقه: يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، والكتب المقررة فيه هي: متن ابن عاشر في الفقه المالكي ورسالة ابن أبي زيد  
القيرواني، ومختصر خليل.

-اللغة العربية: ويدرس فيها الآجرومية في علم النحو، ثم يكون الاختيار بين كتابين إما الملحة في الإعراب لأبي محمد القاسم  
الحريري أو كتاب قطر الندى وبل الصدى في النحو لابن هشام الأنصاري.

والجدير بالذكر أن هذه المواد السالفة الذكر ( القرآن، الفقه، اللغة العربية) يتلقاها كل الطلبة، ويتدرجون في تعلمها بحسب المراحل  
التعليمية.



وأما مواد المرحلة العليا البارزة فهي تشمل :

-**التوحيد:** والدرس الأساسي فيها هو شرح السنوسية الصغرى، الوسطى، والكبرى للإمام محمد بن يوسف السنوسي.

-**مواد أخرى :** كالمنطق وفيه كتاب " السلم المنورق في فن المنطق " لعبد الرحمن الأخضرى، وكذلك دراسة فنون البلاغة من خلال كتاب " الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون " لعبد الرحمن الأخضرى، زيادة على علم الفلك (أبو الأنوار 2019 ؛ أبو القاسم سعد الله، 2011، ص222).

والجدير بالذكر بأن شيوخ العلم للمرحلة العليا كانوا يتميزون بالتحخصص في تدريس بعض المواد، فقد اشتهر الشيخ محمد بن أبي القاسم بتدريس التفسير، الفقه، الحديث، التوحيد، الأدب، التاريخ، والسيرة النبوية، بينما اختص الشيخ عاشور الخنقي بالدراسات الأدبية، وأما الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي فقد اختص أكثر بدراسة العقائد، والمنطق (سعد الله، 2011، ص220).

كما أن الدرس المقرر يكون بحسب ما يقرره الشيخ بعد أن يتفق مع التلاميذ بتحضير موضوع معين ؛ أي أن الشيخ هو الذي يقترحه (أبو الأنوار ، 2019).

**6-أدوات الدراسة:** يستخدم في حفظ القرآن الكريم اللوحة بالطريقة التقليدية المعروفة في الكتاتيب، وأما تعلم المواد الشرعية واللغوية كالفقه، التفسير، والنحو، والصرف ونحو ذلك فيكون التعلم بواسطة الكتب التي ذكرناها سالفاً (أبو الأنوار ، 2019)، لهذا فقد استفاد شيوخ الزاوية وطلبتها برصيد المكتبة الهام وما يحتويه من نفاثس المخطوطات والكتب النادرة، والكتب التي كانت محور الحلقة العلمية، والدرس (القاسمي، زاوية الهامل القاسمية 2019م، ص 08؛ سعد الله، 2019، ص ص220 - 221).

**7-الأسبوع الدراسي، والعطل:** يبدأ اليوم الدراسي بداية من الفجر إلى ما بعد العشاء، فيخصص الوقت الذي بعد صلاة الفجر لحفظ القرآن الكريم في الصيف، وأما في الشتاء فاستيقاظ الطلبة يكون قبل صلاة الفجر، وأما الأسبوع الدراسي فيبدأ من يوم السبت فجراً، إلى يوم الخميس صباحاً، بحيث يكون مساء الخميس، ويوم الجمعة بأكمله عطلة أسبوعية ليتفرغ التلميذ لأمواره الخاصة كغسل ثيابه، وشراء مستلزماته وما إلى ذلك (أبو الأنوار، 2019).

كما توجد عطلة سنوية التي تعرف بالمساحة وهي عطلة صيفية وغالبا ما تتوافق مع موسم الحصاد وجني الثمار على أن يلتحق الطلبة في فصل الخريف، وتتخلل الموسم الدراسي بعض العطل الدينية كعيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء، والمولد النبوي الشريف فيستفيدون من عطلة تتراوح ما بين الثلاثة أيام إلى عشرة أيام (أبو الأنوار، 2019).

**خاتمة :** من خلال ما سبق ذكره يمكننا الخروج بعدة نتائج نلخصها في النقاط التالية:

-ساهمت الرحلة العلمية الداخلية في تكوين الشخصية العلمية لطلبة أولاد نائل من خلال ارتحالهم للعديد من المؤسسات العلمية، وكانت أبرزها الزوايا .

-كان للزوايا الداخلية التي قصدتها طلاب العلم من منطقة أولاد نائل دور كبير في التحصيل العلمي حتى أصبح هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم منها مشايخ وعلماء يشار إليهم بالبنان اشتغلوا في العديد من المهام والمناصب كمعلمي قرآن في قراهم ومدشرهم، أو أئمة في المساجد، أو قضاة، أو مفتين في بلدانهم.

-تعددت الزوايا التي تكفلت بالتعليم، فمنها ما هو محلي داخل إقليم أولاد نائل كزاوية عين أقلال ببويرة الأحداب وزاوية ابن مرزوق بعين وسارة، والزاوية الطاهرية بمسعد، ومنها ما هو خارج إقليم منطقة أولاد نائل كزوايا القبائل على سبيل المثال.

إسم المؤلف، بن حاج ميلود عنوان المقال: الرحلة العلمية لطلبة أولاد نائل إلى المؤسسات العلمية وزوايا الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي -ساهمت الزاوية القاسمية بالهامل بدور كبير في تعليم أولاد نائل؛ فقد كانت المقصد الأول للعديد من الطلبة فدرسوا فيها على يد أشهر علمائها، ومشايخها كما تميزت ببرامجها الدراسي المتنوع بمختلف العلوم الدينية واللغوية، والاجتماعية، وحتى العلمية، والعقلية كالفلك، والمنطق، ومكتبتها التي احتوت على العديد من المخطوطات والمصادر النفيسة .

-قائمة المراجع:

- بلحاج المبارك، صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل، مديرية الثقافة، منشورات ارتيستيك ، الجلفة، (د.ت).
- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.
- الحسيني عبد المنعم قاسم ، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، " رسالة دكتوراه في تخصص العقيدة" ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، الموسم الجامعي 2008-2009.
- الحفناوي :أبو القاسم محمد بن الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906.
- رقيق صليحة، مدرسة الإخلاص إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجللفة دورها الإصلاحي والتربوي (1938-1962م)، دار الضحى للنشر والإشهار، ط1 ، الجلفة، 2016.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، ج1، ج3، ج4، طبعة خاصة، الجزائر، 2011.
- شولي بلخضر وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المديني الدرقاوي 1831-1849م، دار الجلفة انفو، ط1 الجلفة، 2017.
- بن علجية لحسن، الشيخ عبد القادر بن ابراهيم المسعدي حياته وآثاره، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2015. - القاسمي محمد المأمون بن مصطفى ، زاوية الهامل القاسمية التاريخ والواقع والآفاق،" مطبوعة مرقونة بالإعلام الآلي" ، مشيخة الزاوية القاسمية بالهامل، 2019م.
- محفوظي عامر، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نائل، مطبعة النعمان، ط1، الجزائر، 2002 (طبعة خاصة برعاية ولاية الجلفة).
- محمد الصغير بن المختار، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان ، المطبعة الثعالبية، 1916.
- مفتاح صالح، بشيري ناجي، الرحلة العلمية والروحية للشيخ مختار بن خليفة الحدباوي، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة زيان عاشور بالجللفة، الموسم الجامعي 2017-2018.
- ابن منظور الإفريقي (جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب ،دار صادر، بيروت.
- نعاس علي بن عبد الله ، تنبيه الأحفاد بمناب الأجداد، مطبعة رويغي، ط2، الاغواط، 2016.
- هرماس أبو محمد سعيد ، من فضلاء منطقة الجلفة من 1861م إلى مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الجلفة إنفو، ط4، الجلفة، 2017.
- حوار مع الشيخ أبي الأنوار دحية أمين مكتبة زاوية الهامل يوم الجمعة 04 صفر 1441هـ/ 04 أكتوبر 2019م بمكتبة الزاوية بعد صلاة الجمعة.